The field of Oriental languages in Orientalist academies A critical reading of the reality of knowledge and learning

Assist Lecturer Hind Kamel Khudair
Thi-Qar Education Directorate
E-mail: hindkamel742@gmail.com

Abstract:

The images of Orientalism have often circulated and are well-known in the academic field, and the translation of the term has become associated with scientific rigor stemming from research corridors and academic tools. The field of Orientalism carries a significant semantic and epistemological weight that deserves attention and consideration.

Since Orientalism is a trend that carries a culture of difference, it is certain that in this difference, the other is formed in relation to the self or the ego. It is a culture and a tangible phenomenon evidenced by many characteristics within the culture itself, most notably language, beliefs, and a significant body of knowledge and aesthetic literature. Therefore, difference is essential for the existence of culture. From this perspective, the other/the orientalist, as a culture, cannot be isolated from its larger context, which encompasses and refers to an interconnected network of practices and institutions active within a particular culture. The duality of "culture and the other" is one of the most important systematic tools that occupy the realm of cultural criticism, as it embodies the connection and reaffirms the relationship between the writer and their era.

Language is considered the first of the three pillars and one of them in the context of Orientalist movement (language, geography, religion). It is the primary source of knowledge for any exploratory mission into different cultures. Moreover, it serves as the academic compass through which the Orientalist entered the world of the East. Perhaps the field of language and academic study is the most effective means, indeed, it is faster than any other path the Orientalist might take, such as trade, investment, or political employment, among others.

The efforts of the early Orientalists – as the initial approach for every subsequent Orientalist – were crowned with academic success. Their interest in learning Eastern languages, particularly Arabic, was undoubtedly pursued in a purely academic manner, starting with the establishment of language chairs and institutes for teaching and learning, followed by the founding of universities under the title of Oriental studies. In addition, there were student missions to the worlds of the East, which allowed their academic eloquence to fill critical papers, alongside their visions and interpretations. They also developed structural and deconstructive methodologies for discourse, culminating in the establishment of Orientalist schools that focused on Eastern knowledge in general. Thus, there were French, Russian, American, German, and Dutch schools, among others. And others. Accordingly, the research will focus on one of the two experiences that scholars have given significant importance in Oriental studies: one being the French school and the other being the German school, particularly in terms of their intellectual interest in Eastern languages. Some Orientalists from both schools have taken the overt aspect—using Edward Said's expression—especially in modern Oriental studies. Some have shifted away from the official Oriental discourse to scientific inquiry that has achieved originality and objectivity in its propositions regarding the Eastern aspect.

Key words : Orientalism, language, objectivity, science.

ميدان اللغات الشرقيّة في الأكاديميات الاستشراقية
قراءة نقدية في واقع المعرفة والتعلّم

المدرس المساعد هـند كامل خضير
مديرية تربية ذي قار
E-mail: hindkamel742@gmail.com

الملخص:

كثيراً ما تداولت صور الاستشراق وعُرف مشهدها في المجال الأكاديمي، بل اقترنت ترجمة المصطلح بالحد العلميّ انطلاقاً من أروقة البحث والأداة الأكاديميّة . فالمجال الاستشراقي يتمتّع بحمولة دلاليّة ومعرفيّة جديرة بالاهتمام والإلتفات .

وبما أنّ الاستشراقَ ، اتّجاه يحملُ ثقافة الاختلاف ، وحتماً في الاختلاف يتشكّل الآخر قبال الأنا أو الذات . فهو ثقافة وظاهرة محسوسة تشهد بها سمات عديدة في الثقافة نفسها أبرزها اللغة والمعتقد وجلّ الأدبيات المعرفيّة والذوقيّة . لذا فالاختلاف أساسي لوجود الثقافة ، من هنا فإنَّ المختلفَ / المستشرقَ ؛بوصفه ثقافة لا يمكن عزله عن سياقه الأكبر الذي يضمّ ويحيل إلى شبكة متداخلة من الممارسات والمؤسّسات الفاعلة في ثقافة من الثقافات. فثنائية (الثقافة والمختلف) واحدة من أهمّ الأدوات النسقية التي تشغلُ منطقة النقد الثقافي، ففيها تتجسد الصلة وتعاد ما بين الكاتب وعصره .

تُعدّ اللغة أولى الأقانيم الثلاثة وإحداها في اعتبارات الحركة الاستشراقية(**اللغة، الجغرافيا، الدين**)، فهي الزاد المعرفي الأول لكلّ مهمّة اكتشافية عن الثقافة المختلفة . فضلاً عن ذلك فهي بوصلة الجنبة الأكاديمية التي ولج من خلالها المستشرقُ نحو عالم الشرق ، ولعلّ ميدان اللغة والدرس الأكاديميّ الوسيلة النافذة ،بل هو الأسرع من أيّ سبيل آخر يسْلكه المستشرق كأنَّ يكونَ التجارة أو الاستثمار أو العمالة السياسية وغيرها .

فقد تكلّلت مساعي المستشرقين الأوائل – بوصفهم النهج الأولي لكل مستشرق لاحق– أكاديميّاً، إذْ جاء اهتمامهم بتعلّم اللغات الشرقيّة لاسيّما العربية منها ، وكانت هذه بلاشك بطريقة أكاديميّة بحتة بدءاً من تأسيس كراسي اللغة ومعاهد تعليمها وتعلّمها وبعد ذلك تأسيس جامعات تحت مسمّى شرقي ، فضلاً عن البعثات الطلابية لعوالم الشرق، حتى افترشت بلاغتهم الأكاديمية أوراقها النقديّة فضلاً عن الرؤى والتفسيرات وأيضاً أصبحت لهم مناهج بنيويّة وتفكيكية للخطاب ، ثم انتهاء بتأسيس مدارس استشراقية تهتم بالشأن الشرقي المعرفي عامّة ، فكانت هناك مدارس فرنسية وروسية وأمريكية وألمانية وهولندية ... وغيرها. وعليه سوف يقفُ البحث عند أحد الخبرتين اللتين أولاهما أرباب الدراسات للاستشراق أهميّة كبيرة أحداهما (**المدرسة الفرنسيّة**) وما يأتي بعدها من الأكاديميّات الاستشراقية من حيث الاهتمام المعرفي للغات الشرقية وهي (**المدرسة الألمانية**)، إذْ اتّخذ بعض مستشرقي المدرستين الجانب السافر/ الظاهر – على حدّ تعبير إدوارد سعيد– لاسيّما في الاستشراقيات الحديثة، فقد تنحى بعضهم عن الخطاب الاستشراقي الرسمي إلى المبحث العلمي الذي حقّق الإصالة والموضوعية في إطروحاته اتّجاه الجانب الشرقي.

الكلمات المفتاحية : الاستشرق ، اللغة، الموضوعية ، العلم.

المقدّمــة :

إنّ الخلفيّة الثقافيّة مرجعيّة اهتدت إليها الذوات المستشرقة في اكتشافها لمعارف المختلف وثقافته، وجسّدت اللغة المقام الأول، بل احتلت الأهميّة القصوى في الدرس الاستشراقي الأكاديمي اتّجاه الدراسات الشرقية ولغاتها، على وصف منها بأنّ هويّة الأمم تتحدّد بلغاتها. وبما أن اللغة هي إطار يدخل في سجلات النطاق المعرفي أو العلمي أو التعليمي، فقد جاء اقتران الاهتمام الاستشراقي يتوّسط بين المعْلم الشرقي الأول وهو (اللغة) لاسيّما بجانبها الأكاديميّ ؛ بوصفه مذهباً معرفيّاً وشرعيّة اهتم به مستشرقو القرون المتأخرة. وجاء اهتمام الدراسة بالاستشراقيات الفرنسيّة والألمانيّة تحديداً ؛ بوصف أن المساعي السابقة في تعليم اللغات الشرقيّة ودرسها ،وتأسيس كراسيها امتدت من مستشرقي فرنسا ، فضلاً عن الروح الموضوعيّة والاهتمام بجانب لغات الشرقية التي تحلت به بعض الدراسات الألمانيّة ؛ لذا ركّز البحث فيهما على القيم السافرة التي أبرزها مستشرقو المدرستين والتي ظهرت بشكل أوضح وعلمي فيما يُسمّى بـ**(الاستشراق الأكاديمي)** . من هنا جاء تقسيم البحث على وفق مبحثين يسبقهما تمهيد ، إذْ جاء بعنوان**(الاستشراق: المذهب المعرفي والآيديولوجيا الكامنة)**، ويليها خاتمة. وقد جاء المبحث الأول بعنوان **(السافر في الاستشراقين الفرنسي والألماني المرجعيات والآيديولوجيا المتغيّرة)** وجاء الحديث فيه عن المرجعيات التي استند إليها المستشرق السافر في درسه للعربية كلغة شرقيّة وانطلق منها في مشروع الاستشراق، أما المبحث الثاني فكان بعنوان **(الاستشراق الأكاديمي من التعلّم إلى المعرفة المنظومة التعليميّة)** وقد تناولت الاهتمام المعرفي الذي تمثّل بتأسيس كراسي لتعليم اللغة العربية وامتد هذا الاهتمام وتوسّع إلى إنشاء جامعات ومدرسي لغات وما رافق ذلك من تأليف كتب ومعاجم ومطابع ، يهتدي إليها جيل الاستشراق الجديد .

التمهيد

الاستشراق : المذهب المعرفي والآيديولوجيا الكامنة

تُشكّل ثنائية (**المعرفة والتعلّم)**؛ إطاراً ثقافياً، وقد ألزم عنانه اهتمام المستشرق مخصوصاً في الوقوف على اكتشاف آخره المقابل أو المختلف .لاسيّما أن الثقافة في جنبتها الدلاليّة تفعل فعل الأيديولوجيا ؛بوصفها نسقاً ثقافياً في الدرجة الأولى، والنسق في أولى وظائفه يأتي((مرشد للعمل ومسودّة للسلوك))[1]. فالإطار الثقافي يحمل ذاكرة جمعيّة تتأسس على أنساق ثقافية أزلية ، والاستشراق بوصفه مجالاً أو لوناً معرفياً يحمل آيديولوجية ما ، والآيديولوجيا تعدّ منطقة لاشتغال الأنساق ،فهي في عرف النقد الثقافي نسق ثقافي من درجة ثانية ؛ بوصفها تمارس فعل الإضمار أو الاستتار خلف تفسيرات معيّنة ، فلا تواجه العالم

بصورة أوليّة ومباشرة ، بل تأتي على هيئة نسق سابق راسخ في منظومة مجتمع ما أو تراث أمة ما ، كالدين أو المعرفة أو الفن وغيرهم ، وتحاولُ أن تشقّ لها طريق تفسيرها الخاصّ لهذا التراث[٢].

من هنا انطلقت المحاولات – الجادّة الأولى في الآيديولوجيّة الاستشـــراقيّة من دوائر متعدّدة أهمّــها (**الجغرافيا، واللغة ، والدين)** .

وقد جسّد الميدان اللّغوي الاعتبار الثاني من بعد الدائرة الجغرافيّة في الاهتمام الاستشراقي؛ لأنّ الأفق الاستشراقي قد بدأ في الدوائر الجغرافية ، بوصفها المرحلة الأولى ، أو الأولوية الهامة في توجهات النسق الذي اشتغل عليه المستشرق بصورة عامّة.

فاللغة ، فضلاً عن كونها المرحلة التالية للجغرافيا ،فهي تجسّد في مركزيتها (هوية تراثية) ،وعليه أنّ الحركة الاستشراقية عند ظهورها تمثّلت عند معنيين متداخلين ، أولهما التجسيد المرهون بالاهتمام بكلّ ما هو شرقي، بدءاً من الشعر إلى الموسيقى إلى طراز المعيشة إلى اللباس... وثانيهما تجسيد راهن حضوره منذ القرن السادس عشر انصب في الأطر النسقية لهوية التراث العربي والإسلامي وهي **(اللغة)**، فقد سعى المنهج الاستشراقي وركّز على تعلّم اللغات الشرقية، لاسيّما العربية كلغات أساسية في أُطر اهتمامه ثم الفارسية والتركية، فضلاً عن البحث في مدّونات التراث الشرقي كالمخطوطات ببذل الجهود في تحقيقها ونشرها[٣].

وبما أنّ النسق في وجوده، مجال معرفي يفرضُ نفسه في الكثير من الميادين المعرفية، الاجتماعيّة منها والسياسيّة والثقافيّة فضلاً عن الدينيّة والنفسيّة والأدبيّة والفنيّة. والاستشراق مع كلّ هذهِ الأحوال يُطالعنا ؛بوصفه آخراً ، أو راعياً للمعاني والفكر المولّد لجدلية التشكّلات الغيريّة ،وهنا يلزم الارتباط الوثيق بين النســق وماهية الفكر عند المستشرق في وصف ســـبل أدبيات المعرفة والتعلّم. لاســـيّما أن لفظـــة (الاستشراق) انطلقت من محاولة معرفية ، غلب عليها التقليد الأكاديميّ، وعليه جاءت أغلب التفسيرات والتنظيرات لحدود مصطلح(الاستشراق) يطغي عليها هذا التوجيه ، بوصف أن الاستشراق مجال في نطاقه الفكري والعلمي يصب في حقوق المعرفية والعلم .

إذْ اقترن مصطلح(الاستشراق) بخاصيّة العلم، فقد عُرّف بأنّه علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وبخصوصيّة أكثر، أنّه علم يختص بفقه اللغة خاصّة[٤]؛ ولذا عُرف من التصق بهذا العلم –أي

المستشرق- هو من تبحّر في لغات الشرق وآدابها وعلومها [٥] من هنا ظهر الاستشراق لحاجة، وهي ((إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق))[٦] .

فكان التعرّف إلى مفهوم الاستشراق والعامل فيه يتأسّس على انطلاقة أكاديميّة علميّة ، وتعددّت الأوصاف في تأطير علميته ، فمرّة هو مدرسة لها علماؤها ومنهجها فكانت هناك المدارس الفرنسيّة والألمانيّة والبريطانيّة والأمريكيّة ...إلخ . ومرّة اتّجاه علمي لدراسة الشرق، ومرّة تقليد أكاديمي، أو جهازاً ثقافياً أو نشاطاً معرفياً أو صورة أكاديميّة . أو نوعاً من المعرفة مجدّداً بألوان من الأماكن والشعوب والحضارات . وبغض النّظر عن مساعِ الغرب ومقاصدهم من الحركة الاستشراقية ، فللجانب الموضوعي هنا إطراء يحلو ذكره لاسيّما أنّ المُنظِّر لمصطلح الاستشراق ونقده (إدوارد سعيد) عندما بيّن تلك المقاصد تحت مبدأ (الكامن والسافر) من الاستشراق ، ومهما تكن النوايا ، فقد برزت حقائق علميّة ناصعة في إطروحات الاستشراق والمستشرقين، أضاءت في بعضها وتممت ،واكتشفت، وبيّنت لكثير من أدبيات اللغات الشرقية والتراث الشرقي في بعضها الآخر .

المبحث الأول

السافر في الاستشراقين الفرنسي والألماني

المرجعيات والآيديولوجيا المتغيّرة

بغض النّظر عن المرجعيّة الحاكمة للدرس الاستشراقي عامّة ولمهنيّة المستشرق خاصّة، فإن البعد المعرفيّ للاستشراق تّجاه الشرق في إرهاصاته الأولى آيديولوجياً تلقّى في ديباجته تيارات تتقاطع في سياقاتها ضمن- الدارس/ المستشرق- الأنموذج المستوعب لمؤسّسته والأنموذج الطموح أو السافر، وانطلاقاً من أنّ ((أي فعل بسيط يستدعي ما لا حصر له من فرضيات ومرجعيّات))[٧]. فالطاقم الأكاديمي من مؤسّسات تعليميّة وجامعات ومطابع وباحثين ومبتعثين يستدعي في بعض جوانبه العشرات من الصور السافرة أو العلمية المحايدة . لاسيّما في الفترات ما بعد القرن الثامن عشر، وهي المدة التي تنتمي إلى ما يُسمّى بـ(الاستشراق الحديث) ، إذْ إنَّ تمثيل الشرق ولغاته أصبحَ أقربُ إلى المعرفة العلميّة ، وتوسّعت تقنيات تقبّل الشرق وتنقيّة أدوات البحث فيه ، وهكذا ولد علمٌ جديدٌ مكّن الدارسين من رؤية الشرق اللغوي ، فقد رأوا فيه شبكة كاملة من الاهتمامات العلميّة على غرار ما قام به (**هوجو ، وجوته** ،

ووليم بيكورد)[٨] من ((إعادة بناء صورة الشرق في فنونهم ، ومكّنوا القراء من مشاهدة ألوانه وأضوائه وشعوبه في صورهم الشعريّة وإيقاعات نظمهم وخيوط أفكارهم))[٩].

فاللغات الشرقية قد شاعت مجدّداً ، وبدأت بالفعل وكأنَّها عصر نهضة ، لذلك فإنّ ((جذور الاستشراق العلمي ترجع إلى اهتمامات حركة التنوير. وكان كل شخص في أوربا يرغب في التعرّف بطريقة وافيّة على لغات الشرق الأدنى وحضاراته يتوجّه إلى مدرسة اللغات الشرقيّة الحيّة في باريس التي أسّستها حكومة المؤتمر" الكونفانسيون" في مارس ١٧٩٥ التي أصر فيها على عنصر الفائدة العلميّة...))[١٠] . لذا فإنَّ الخطوات الكبرى تّجاه الدراسات الشرقيّة شقت هويتها بطريقة إيجابية ، إذْ اتّخذت أول ما اتّخذت نشاطها الأكاديميّ في الدراسات البريطانيّة والفرنسيّة ، ثم زاد عليها الألمان وطوّروها، فالصيت العلمي المدوّي الذي حقّقه البحث الألماني في القرن التاسع عشر قد أحتل الصدارة الكاملة في أوربا[١١]. فالإطار الأكاديمي / المعرفي الذي جسّدته أدبيات (الفرنسيّة والألمانيّة) تم تحقيقه على مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بوصفه حرّر واقع التعليم من القيود اللاهوتية أو آباء الكنسية ، وذلك التحرير تشكّل بحملة علميّة بدأت من تدريب الأدلاء والتراجمة إلى تأسيس مدارس باريس للغات الشرقيّة التي قامت في أوج حماسة فرنسا ، وكان ذلك في عهد **(سلفستر دو ساسي)** ، النموذج السافر للاستشراق العلمي[١٢] . وإن تحقيق النمذجة لـ **(سلفستر دو ساسي)** ما هي إلا تجسيد لذلك الاتّجاه الذي اللجوء فيه ((إلى الموضوعيّة وإلى العمل التخصّصي الشاق كان ينسجم مع اتّجاهات العصر العميقة في وقت كان فيه البحث العلمي المتعمق في طور التنظيم))[١٣]، والأمر نفسه ينعكس في الدرس الألماني، فقد كان وجود الشرق في ((الألمانيا يقتصر على البحوث العلميّة أو قل إنّه كان شرقاً كلاسيكياً ، فلقد استوحاه المبدعون في الشعر الغنائي والروايات...))[١٤]، كما صرّح أحد مستشرقي الألمانية المعاصرين، قائلاً : ((إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافيّة ، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة))[١٥].

لذا فإنَّ ما حقّقه مستشرقو هذه الحقبة كان تأسيساً لاستشراق علمي ينطلق من مغزى علمي، ودافع أكاديمي، وعليه استقبل المصطلح الاستشراقي في الأوساط العالميّة لاسيّما في العصر الحديث على أنّه رافدٌ ثقافي وحركة ثقافية ، فادرجت كلمة (استشراق) في قاموس الأكاديميّة الفرنسيّة عام ١٨٣٨ ، وعليه أخذت فكرة إنشاء فرع متخصص لدراسة الشرق عامّة ولغاته خاصّة تلقى المزيد من التأييد . لذا صار الاستشراق والمستشرق يشيران ويدلان على الاعتكاف في جانب من جوانب المعرفة، كما أدرك العلماء

لاسيّما في الحقب الحديثة أنّه ((لا يمكن القيام بأيّ دراسة للشرق قبل القيام بدراسة سابقة للنصوص الأصلية التي تحتاج بدورها إلى معرفة عميقة باللغات الأصلية))[١٦]، ولعل هذا التوجيه الدقيق تّجاه واقع اللغة الشرقية هو جزء من التنظيم المنهجي الذي ((وضعه الاستشراق لنفسه وهو الحصول على المادّة الشرقيّة ونشرها بصورة منتظمة باعتبارها ضرباً من المعرفة المتخصّصة ، فالبعض ينسخ ويطبع كتب النحو، والبعض يحصل على نصوص أصلية ...))[١٧]، وقد نصّت أحد البرامج التي وضعتها الجمعيّة الآسيويّة الفرنسيّة على ((تأليف أو طباعة كتب النحو ، والمعاجم ، وغير ذلك من الكتب الأساسية الأخرى المعترف بأنّها لا غنى عنها لدراسة اللغات التي يقوم بتدريسها أساتذة معنيون للغات الشرقيّة ... ولفت أنظار الجمهور من خلال مجلة مكرّسة للآداب الآسيوية ، إلى أبداعات العلميّة أو الأدبية أو الشعرية للشرق ... وإلى تلك الحقائق عن الشرق التي قد تهم أوروبا وإلى تلك الأعمال التي قد تصبح الشغوب الشرقيّة موضوعاً لها ...))[١٨].

لذلك فإنَّ المستشرقين كانوا صانعي القرار – الموضوعي – وجسّدوا الأداة الفعلية في التحديد العلمي والمعرفي للمصطلح ؛ بوصفه تجسيداً لعمل أكاديمي ، وقد ((اجمعوا بقصد أو بدون قصد على تحجيم الشرق جغرافياً إلى موضوع بحثي لما هو متعلق بتراث المسلمين عرباً كانوا أم فرساً أم أتراكاً أم هنوداً دون أن يدخلوا شعوباً أخرى من جنوبي شرق آسيا أو الصين أو اليابان ؛ أي البلدان التي أضحت منطقة إشعاع للحضارة الإسلامية ديناً ، ومعتقداً تاريخاً وأدباً وتجارة وفناً ومذهباً وفلسفة علماء، والأكثر أهمية استراتيجية ، وما إلى ذلك من العناصر الحضارية الواسعة))[١٩]. فكان مستشرقو اللغات الشرقيّة ورائدوها بمثابة عاكسات رمزية يمكن من خلالها تفسير التجربة الاستشراقية ، لاسيّما الأكاديميّة منها التي تمتعت بقيم كامنة .

فقد تحدّث (**بارت رودي**)[*] في مطلع كتابه بألمعية وجانب علمي عن الداعي المثير الذي يجعل من الأنا أو الدراس الاستشراقي وغايته حول الآخر الشرقي مبرراً ، بل ضرورياً في فهم غيريته الشرقية ، يقول: ((فنحن معاشر المستشرقين ، عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن على ضعة العالم العربي الإسلامي ، بل على العكس ، نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يُمثله الإسلام ، ومظاهره المختلفة ... ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر، بل نقيم وزناً فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي ...

ونحن في هذا نطبق على الإسلام وتاريخه ، وعلى المؤلفات العربية التي يتشكّل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدوّنة لعالمنا نحن))[٢٠]، وهذا تفسير إزاء((بلورة الهوية وتنظيم الخصومة))[٢١]، فالتفسير لا يمنع من أن يعترض كل إقرار بعدم التوافق، ويجعل من الأنا/ الاستشراق الحاكية لمغامرات سفرها الشرقي من أن تبحث عن مبررات تشكيل ذواتها وعلل سلوكها النسقي.

ومن هذا المنطلق يُعد الاستشراق واحداً من النتاجات الفكرية – المعرفية التي أنتجها العالم الحديث ، وهذا لا جدال فيه ، بوصف أن هذا النتاج له الأثر الأكبر في العالمين الغربي والشرقي على حدٍ سواء؛ بغض النظر عن صورة الاختلاف ومجريات ردود الأفعال بين العالمين[٢٢]، وفي هذا المقام تستحضر أمامنا مقولة أحد تراجمة الأثر الاستشراقي (**نجيب العقيقي**)، يقول فيها : ((لقد بلغ المستشرقون من تعليم لغاتنا وحفظ تراثنا والكشف عن آثارنا وإحيائها بالنشر والترجمة والتصنيف ذلك المبلغ لمنهج ومميزات ووسائل لم تتوفّر جميعاً لنا من قبل))[٢٣]، والأثر البليغ الذي غذاه الاستشراق الكامن ، يشيد به أيضاً الدكتور حسين هيكل ، ودعا ، قائلاً : ((ليس ريب في أن الشرق اليوم بحاجة أشد الحاجة إلى النهل من ورد الفرب في التفكير وفي الأدب والفن ، فقط قطع ما بين حاضر الشرق الإسلامي وماضيه قرون من التعصب والجمود ، ومن الحق علينا للقرب أن تقول : إنّ ما يقوم به علماؤه اليوم من بحوث نفيسة في تاريخ الدراسات الإسلاميّة والدراسات الشرقية قد مهّد لأبناء الإسلام وأبناء الشرق، أن يتزوّدوا من هذهِ البحوث في تلك الدراسات)) [٢٤]. من هنا فإنّ زيادة الاطّلاع والتخصّص في المعرفة تّجاه الشرق قد ذوّب أو شبه غيّب القيود التي يغذيها النسق الغربي ويفرضها على مستوعبه المستشرق سابقاً ، إذْ لم تتصهر معها ذات الجيل الجديد في موضع المعرفة بالنسبة للمرجعيّة البحثيّة.

المبحث الثاني
الاستشراق الأكاديمي من التعلّم إلى المعرفة
المنظومة التعليميّة

انعكس واقع المعرفة (**التعليم والتعلّم**) في البحث الاستشراقي(الفرنسي والألماني) من خلال ما حملته مفردة (**الشرق**) من معنى يقترن بواقع \ أكاديمي دلت عليه المرجعيّات اللغويّة من معاجم وقواميس، فقد ترجمته الفرنسية بـ((وجّه أو أرشد أو هدى)) [٢٥]، وتعني كلمة (شرق) في الألمانية بـ((يجمع معلومات " **معرفة** " عن شيء ما))[٢٦] . وعليه صار مفهوم المستشرق يُطلق على كلّ من تقلّد لدراسات الشرق أكاديمياً .

الدافع الأكاديمي أو الاستشراق الأكاديمي كان واحداً من أهمّ المناهج السليمة أو الرصينة التي تبنّتها الاتّجاهات الغربية في درسها اللغويّ الشرقي ؛ لذا كانت موضوعية المستشرق وحيادته ترجع في تقيمها إلى الاستشراق الأكاديمي ؛ نظراً لقربه من النزاهة أو لبعده عن التعصب الغربي. ويعود هذا الاستشراق إلى عام (١٦٣٢) عندما قدم الأنجليزي (توماس ادامز) منحة مالية إلى جامعة كامبرج لتأسيس كرسي للعربية فيها ثم تعقّبه الآخرون في منح جامعيّة مماثلة في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في أكسفورد[٢٧]. وأيضاً تعبها الكثير من الجهود التي بذلتها الذوات الاستشراقية كممارسة سافرة/ تعليمية اتّجاه اللغة، وعليه كانت اللغة العربية من الاهتمامات البالغة في الاستشراقي الأكاديمي ومن أهمّ سماته الخاصّة[٢٨] .

ففي صدد اللغة(للتراث الشرقي) واقتنائها معرفيّاً عند المستشرق ، فقد أخذت –اللغة– تتصاعد كفتها مقارنةً مع شروط التحديد الجغرافي والدينيّ وآفاقهما، حيث ضمّت (اللغة بما فيه من الفن والآداب) المساحة الأكبر من نشاط المراكز الاستشراقية ، فضلاً عن جانب اللغة والفن هو((الذي تتكّفل به الفروع والكليات الاستشراقية يشكّل مقدمة لا مندوحة عنها في إعداد المستشرق ومنحه إمكانية البحث والتحقيق المباشر في الأقطار الإسلامية)) [٢٩] .

كما مثّلت (اللغة والفن) الشرقيين – كما عُرّف في معجم أكسفورد – أهم رقعة معرفية في الاستشراق ثم تليهما سائر خصائص الأقطار الشرقية الأخرى[٣٠]، فكلّ لغة معينة بطبيعة الحال تعطي دوراً أساسياً، وبهذا أدرك الجانب الاستشراقي مكانة اللغات في حياة الشعوب وتقدّمها؛ كونها معياراً أساسياً في تحديد الذات والهوية الوطنيّة والقوميّة ، واكتساب المعرفة، وإنتماء فكر، بل إنّ منزلة اللغة هي بمثابة الشريان الأمة وأقنوم حضارتها[٣١]، وأصبح هذا اعتقاد يسود كلّ ثقافة بأنّ ((هوية الأمة تتحدد بلغتها وبخصاص هذه اللغة))[٣٢] .

لذا، يمكن القول: إنّ حركةَ الاستشراق الأكاديمي تنطوي أو أنّ قيامها كان في الأصل على أساس دراسة لغات الشرق وأديانه ،فالاهتمام بالتعرّف على اللغة العربية خاصة وأجناسها ، تمتع به الغرب من صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام(١٣١٢م) بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات، وهذا ما أرّخ له الغرب بإشارة ذكرها أيضاً إدوارد سعيد[٣٣].إذْ تأسّس أوّل معهد لتدريس اللغات الشرقية ، وكان مشروعاً رائعاً وحقّق نتائج إيجابية جليّة بخصوص التراث اللغوي في باريس ، وقد تحمّل أعباء تأسيسه وتطويره المستشرق(**سلفر دي ساسي**)[**]، ومن ثم أصبح مركزاً لتعليم اللغة العربية وآدابها، وعليه تعليم إنجازات الحضارة الإسلامية لفرنسيين خاصة والأوربيين عامّة ، وبالتالي أفضى هذا الاهتمام البليغ إلى أن الذين تخرّجوا في هذا المعهد ،هم الأغلبية اللامعة المزوّدون بالأرث اللغويّ للعرب[٣٤] .

ومن الباحثين أيضاً مَنْ بلغ ذلك الاهتمام باللغة العربية هو المستشرق(**غليوم بوستل**)[***]، فهو أول من استشرق في فرنسا ، وقد أسهم في دراسة الاستشراق إسهاماً قلّما يضارعه أحد قبله أو بعده، حيث

شغل كرسي اللغة العربية في الكلية الفرنسية[٣٥]،ويأتي تلميذه (**سكاليجر أو سكاليجية**)[****]، وتأسيساً على ما سبق يُعد هذان المستشرقان (بوستل،سكاليجر) كتوجّه فرنسي المؤسسان لفكرة تعلّم اللغة العربية، والملحظ الآخر ما يدّل عليه السياق من أن فرنسا وهولندا قد سبقتا بريطانيا وألمانيا في تأسيس كراسي اللغة العربية[٣٦].

وواقع الحال أنّ الأثر الفرنسي والبريطاني أكثر بحد كبير من الأثر الألماني، والروسي، والأسباني ، والبرتغالي، والإيطالي، والسويسري، فهو ذو تراث عريق مّما يمكن أن نسمّيه بـ "**استشراق**"، وهو طريق الوصول إلى تلاؤم مع الشرق... [٣٧] . بوصف أنّ (فرنسا وانكلترا) امتلكت حتى عهد قريب أمبراطوريات مسلمة شاسعة ،وتقليداً طويلاً ممتداً من تجربة المباشرة مع العالم الإسلاميّ، وضرب ذلك ظلاله في نظام أكاديمي أوربي – هو الاستشراق–[٣٨]، ففي فرنسا تحديداً على سبيل المقارنة مع الوعي الامريكي للرحب الإسلامي والكتابة عنه ، فإنّ الدين الثاني للدولة – من حيث العددية– هو الدين الإسلامي ، ويعطي هذا إيذاناً بتأكيد قربه إلى الفهم والمعرفة عند التمثيل الفرنسي، فضلاً عن أنّ الاهتمام الاستشراقي بالإسلام كان جزءاً مما سمّي بـ(**الانبعاث الشرقي**)[٣٩] .

في حين كان ألمانيا بتراث اللغة منذ الإرهاصات الأولى للحروب الصليبية، إذ انطبعت شراراتها في بعض الكتب للغة العربية ، ولاسيّما كتاب "كريستمان" الذي أعدّه لتعليم كتابة الحروف العربية منذ عام ١٥٨٥ ، ويعتبر الدارسون أن الرائد الأول الذي وقف نفسه على الدراسات العربية والإسلامية هو " **رايسكه**" لقد تعلم العربية دون معونة أحد ، وقرأ الكثير من المؤلفات العربية في التاريخ واللغة[٤٠] .

ولو رجعنا إلى الاستشراقيات الأكاديمية لاسيّما الفرنسية منها والألمانية ، وإلى مؤسّساتهما التعليميّة من قوائم المؤلفات والمترجمات والمبتعثين ، لعرفنا حقيقة وأهميّة الدافع العلمي ، ولعلّ الأمر الذي نعينه هنا لا يرتبط بالكم من الكتب المترجمة أو عدد الاكاديميين[*****] أو غيرها من الأرقام النسبية التي تحسب للمستشرقين كقيمة مبالغة في الاهتمام باللغات الشرقيّة ، وإنّما في الخلفيّة والدوافع ، وهذا الاهتمام الذي توّجهت إليه دراسة الاستشراق هنا على النحو الذي حولنا مقاربته في وقونا على المنظومة التعليمية من باحثين وجامعات . ولعلّ الأمر يبدو جاهزاً للجواب عن سؤال ماذا يستحدث عند هؤلاء النخبة السافرة على حدّ تعبير (إدوارد سعيد عندما قال الاستشراق أو المستشرق السافر)؛ بوصف أن البحث العلمي أو الاجتهاد المعرفي غاية تبريرها سابق للحكم عليه ، بل ومبرّر نفسه . وأي كان الجواب ، فالسّياق الذي ينشأ فيه البحث العلمي هو فصيل على أهلية أكاديميته . وفي هذا المقام يحضر أمامنا (المعلّم ساسي) أو شيخ المستشرقين – على حد تعبير عبد الرحمن بدوي – بالإجابة عن سؤال وجّه له كيف تعلّمت العربية، قائلاً: ((تريد مني أن تعرف مني هل تعلمت العربية على المشايخ ؟ وأنا أشهد لك أنه لم يكن لي معلم سوى الكتب ...))[٤١].

وكمحاولة مسؤولة عند المترتبات اللغوية العربية للتراث الشرقي ، سنقف عند الترحاب اللغوي العربي الذي يشاطره السعي الدائب نحو اللغة ،طبقاً للأنموذج الأكاديمي الذي تحقّق في فرائد من الباحثين الأصلاء في علميتهم .

وإضافة لما سبق ذكره من المستشرقين المعتدلين أو أصحاب العلم ، تعرّج الذكر على بعض الأطروحات المهمة التي نالها الغياب عن المشهد الأكاديمي الرصين، هو الأثر النسوي من المستشرقات ، فقد اقترنت علاقتهن بالعالم العربي تحديداً بالحميميّة القريبة من العشق ، بل إنّ أحد الباحثين أفرد لهن ورقة نقدية تحت مسمّى(**عاشقات الشرق)** ، والقى هذهِ الورقة في ندوة بعنوان (من الاستشراق إلى ما بعد الكولونيالية)عام ٢٠٠٦. فقد خرجن حروجاً شديد الوضوح عن الأنساق المتحيّزة والعدوانيّة اتّجاه الشرق[٤٢]. ومن أشهر هذه المستشرقات ، الباحثة الألمانيّة **(آن ماري شيمل)** المستشرقة الألمانيّة ومن أثارها التي بلغت (٨٠) مؤلفاً: (الخطّ والثقافة الإسلاميّة) ، وقد جاء ضمن سيرتها ، قولها: ((... صار الشرق هدفي ، الشرق مكمن الحكمة)) [٤٣]، فقد كانت الدواقع جلية للقارىء ، والمطلع على تراثها في الشرق ، لاسيّما فهي تمثّل الجيل الجيل الذي نأى بتفسه بعيداً الولاءات التنصرية للمسيحيّة . وشاطرتها الدافع الثقافي نفسه المستشرقة الباحثة الألمانيّة **(زيغريد هونكه ١٩١٣-١٩٩٩)** ، إذْ كان دخولها لعالم الاستشراقي الأكاديمي من زواية انثروبولوجيّة الذي جاء تحت مبحث شرقي ، الذي كان له أهميتّه على المستويات الأكاديميّة [٤٤].

وقد تحقّق هذا النضج الأكاديمي / الاستشراقي أيضاً في الدائرة الأكاديميّة كعامّة ، وهي الجامعات ، بوصفها مسؤسّسة تعليميّة ، ومن هذه الجامعات التي أسّسها المستشرقون لغرض تعليم اللغة العربية وتعلّمها هي :

أولاً : جامعة السوربون، أسسّها الاستشراقي الفرنسي ، إذ كان لها الأثر الكبير في تغذية الجانب اللغوي العربي ، أسسّها (روبر دي سوربون) .

ثانياً : جامعة القديس ، وهي من أبرز المؤسّسات التعليمية ، أنشأت في لبنان ، وكان تأسيسها (١٨٤٦م) ، ثمّ حوّلتها الحكومة الفرنسيسة إلى جامعة ، وأنشأت الكلية الشرقية فيها عالم (١٩٠٥م) تلبية لحاجة المستشرقين للأقامة في الشرق ودراسته عن قرب[٤٥] ، ومن أهمّ طلابها(جولد صهير) وأن كان معروفاً بأطروحاته المتعصبة .

الخاتمة:

بعد الوقوف على بعض النتاجات الاستشراقية في ميدان اللغة الشرقية ، جاءت النتائج على الآتي :

١- أخذت اللغة العربية المقام الأول في اعتبار الاستشراقي الأكاديمي / المعرفي في ميدان تعلّم اللغات الشرقية ، ولم يتقصر فيها المستشرق على الجانب الدراسي فحسب ، إنما اضطر بعض المتعلمين أو الباحثين إلى الهجرة الفعلية لبلاد الشرق التي تمثل عنده اللغة العربية .

٢- جسّدت القرون المتأخرة وشكّلت ولادة الاستشراق الأكاديمي ، بدأتها من التعريف به كمجال معرفي علمي ، وانتهت به على كراسي تعليم اللغة العربية وتدريسها للجيل القادم .

٣- كان الاستشراقيات الفرنسية الأكاديميّة الأساس الأول الذي تقلّد للدرس اللغوي العربي ، وكانت دراسات الفرنيسين الرائد لمن جاءت بعده من الدراسات الألمانيّة والروسية والهولندية وغيرها .

٤- كان للأثر النسويّ جانب من الاستشراق الكامن / العلمي ، بل يطغى ويتفوّق على ما اتسم به الاستشراق الذكوري ، فكان لهن تصيب من العربية في النقد والتأليف والترجمة ، بل حتى في الرحلات الشرقيّة .

٥- لا يوجد جزم بأن الجانب الأكاديمي خالص بحت في علميته ،وأن كلّ ما جاء به ، هو من أجل التعرّف على لغة المختلف فحسب، إنّما كانت بعض الأبحاث الأكاديمية نفعيّة تركيبيّة تدرس اللغة لتصل إلى المحتوى الديني الشرقي ثم ليربطه بالجانب التنصيري الاستشراقي العام.

الهوامش :

(١) الإسلام من منظور علم الإناسة ، تر : أبو بكر باقادر : ١٤٤ .

(٢) يُنظر : تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيّل العربي الوسيط – ، د. نادر كاظم : ٩٦و ٩٧ .

(٣) يُنظر : التشيع والاستشراق – عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن عقيدة الشيعة وأئمتها، الدكتور عبد الجبار ناجي: ٤٦ .

(٤) يُنظر : تراث الإسلام (الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية) (القسم الأول) ، جوزريف شاخت ، كليفورد بوزرت، تر : د .محمد زهير السمهوري وآخرون : ٥٠–٦٥

(٥) يُنظر : المنجد في اللغة والأعلام ، كرم البستاني : ٣٨٤ .

(٦) تراث الإسلام (الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية): ٦٤ .

(٧) الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة ، عبد الله الحمودي ، تر: عبد المجيد جحفة : ٣٥ .

(٨) يُنظر : الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق– ، إدوارد سعيد ، تر: د . محمّد عناني : ٧١و ٧٢ .

(٩) المصدر نفسه : ٧٢ .

(١٠) تراث الإسلام (الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية): ٦٣ .

(١١) يُنظر : الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق– : ٦٥ و٦٧ .

(١٢) يُنظر : تراث الإسلام (الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية): ٦٣ .

(١٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(١٤) الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق– : ٦٧ .

(١٥) الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصراع الحضاري ، د. محمود زقزوق : ٧٤ .

(١٦) يُنظر : تراث الإسلام (الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية): ٦٤ .

(١٧) الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق– : ٢٧٠ .

(١٨) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(١٩) التشيع والاستشراق : ٥٣ .

(*)**بارت رودي** " (١٩٠١ –١٩٨٣) مستشرق ألماني ، صاحب أحدث ترجمة ألمانية لمعاني القرآن الكريم مع شرح فيلولوجي ، والذي دأب على ترجمته عشرات السنين ، واخرجها بين عام (١٩٦٣ –١٩٦٦) للمزيد يُنظر : موسوعة المستشرقين ، د. عبد الرحمن بدوي : ٦٢ .

(٢٠) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الإلمانية ، بارت رودي ، تر : مصطفى ماهر : ١٥، ١٦ .

(٢١) صورة الآخر – العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، لبيب الطاهر : ١٠٧ . .

(٢٢) يُنظر : الاستشراق والخلفية الثقافية للصراع الحضاري :١١.

(٢٣) المستشرقون ، نجيب العقيقي : ٣/ ١١٤١ .

(٢٤) المصدر نفسه : ٣/ ١١٤١ .

(٢٥) يُنظر : رؤية إسلاميّة للاستشراق ، أحمد عبد الحميد غراب : ١٠ .

(٢٦) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٢٧) يُنظر : المستشرقون البريطانيون ، أربري ، تر: حامد الغامدي : ١٦٨ .

(٢٨) يُنظر : بين الاستشراق والغزو الفكري ، كامل حسن الديمي ،بحث ضمن موسوعة المتسشرقين : ٧٦٠ .

(٢٩) الاستشراق : تاريخه ومراحلة ، د. محمد حسن زماني : ١٧٩و ١٨٠ ، مجلة دراسات الاستشراقية ، السنة الأولى ، ع : ١، صيف ٢٠١٤.

(٣٠) يُنظر : المصدر نفسه : ١٨٠.

(٣١) يُنظر : معالم الفكر العربي المعاصر في عصر النهضة العربية ، د. منذر معاليقي : ٢٧٧ .

(٣٢) يُنظر : تراث الإسلام (الصورة الغربية والدراسات العربية في تراث الإسلام) : ٦٦ .

(٣٣) يُنظر : الاستشراق (المعرفة . السلطة. الإنشاء) ، إدوارد سعيد : ٨٠.

(**)(سلفستر دي ساسي) مستشرق فرنسي(١٧٨٥ – ١٨٣٨)، يُعدّ إلى الآن مُؤسس الاستشراق العلمي وفقه اللغة العربية في الغرب ، وهو أستاذ أجيال من البحاث في القرن التاسع عشر . يُنظر : يوسف فون هامر بورجستال (١٧٧٤ – ١٨٥٦) بحث ضمن كتاب: المستشرقون الألمان وتراجمهم وما أسهموا به من الدراسات العربية، دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد: ٣٠/١.

(٣٤) يُنظر : الاستشراق في التاريخ : الإشكاليات – الدوافع – التوجهات – الإهتمامات ، د. عبد الجبار ناجي : ٤٠ و ٤١ .

(***) غليوم بوستل (١٥١٠ –١٥٨١ م) مستشرق فرنسي مبشر ،ألف كتاباً في أبجديات أثني عشر لغة ، منها اللغة العربية ، ووصف بالعالم المستنير –حسب وصف رودبنسون– الذي درّب تلاميذ عديدين من أمثال سكاليجر . للمزيد يُنظر : معجم أسماء المشترقين ، يحيى مراد : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، وتراث الإسلام: ٥٣ ، وموسوعة المستشرقين ، د. عبد الرحمن بدوي : ١٣٥– ١٣٨ .

(٣٥) يُنظر : افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، د. يحيى مراد : ٤١ .

(****) سكاليجر أو سكاليجية(١٥٤٠ – ١٦٠٩) : مستشرق فرنسي ، ومبشّر ، تلميذ " غليوم بوستل" امتاز بتكوين استشراقي له أهميته في ذلك الحين ، ومكانة في مجال الاستشراق لا يستهان بها . يُنظر : تراث الإسلام: ٥٣ ، وللمزيد عنه يُنظر : معجم أسماء المستشرقين: ٦٨٠و ٦٨١ ..

(٣٦) يُنظر : التشيع والاستشراق : ٤٨و٤٩ .

(٣٧) يُنظر : الاستشراق (المعرفة . السلطة. الإنشاء) : ٣٨ .

(٣٨) يُنظر : الإسلام والغرب – مقالات ودراسات - ، إدوارد سعيد ، تحرير : سعد البرغوثي : ٣١ .

(٣٩) يُنظر : المصدر نفسه : ٣٢ .

(*****) **فالمعروف** أن عدد الكتب التي كتبت عن الشرق كان يبلغ (٦٠٠٠٠) كتاب ما بين عامي (١٨٠٠) و(١٩٥٠) ، وعدد الكتب التي كتبها الشرقيون لا يضاهي هذا العدد ، كما أن عدد المسافرين من الغرب إلى الشرق بين عامي ١٨٠٠- ١٩٠٠ عدد بالغ الضآلة . يُنظر : الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق- : ٣٢٢و ٣٢١ .

(٤٠) يُنظر : نقد الخطاب الاستشراقي – الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، د. ساسي سالم الحاج : ١/ ١٢٩و١٣٠ .

(**رايسكه**) يُعد المستشرق المؤسسس الحقيقي لدراسة اللغة العربية في ألمانيا وأوربا ، وقد أطلق عليه شهيد الأدب العربي . للمزيد من سيرته يُنظر : موسوعة المستشرقين : ٢٩٨-٣٠٣ .

(٤١) موسوعة المستشرقين : ٣٣٤و٣٣٩ .

(٤٢) يُنظر : الاختلاف الثقافي ، وثقافة الاختلاف ، سعد البازعي: ١٦٩ و ١٧٠ .

(٤٣) المصدر نفسه : ١٧٧ .

(٤٤) يُنظر : المصدر نفسه : ١٧٣ .

(٤٥) يُنظر : المستشرقون : ٢٨٧/٣ ، و١٠٦٠

قائمة المصادر والمراجع:

١- الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، سعد البازعي ، المركز الثقافي القومي – الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- الاستشراق (المعرفة . السلطة. الإنشاء) ، إدوارد سعيد، نقله إلى العربية : كمال أبو ديب، مؤسّسة الأبحاث العربية ، ط١، بيروت – لبنان ، ١٩٨١م .

٣- الاستشراق في التاريخ : الإشكاليات – الدوافع – التوجهات – الإهتمامات ، د. عبد الجبار ناجي ، الناشر : المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣ .

٤- الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصراع الحضاري ، د. محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، ط٣، القاهرة – مصر، ١٩٩٣ م .

٥- الإسلام من منظور علم الإناسة،ترجمة:أبو بكر باقادر،دار المنتخب العربي،ط١، بيروت- لبنان ، ١٩٩٣ م .

٦- الإسلام والغرب – مقالات ودراسات –، إدوارد سعيد ، تقديم : د. فيصل دراج ، تحرير : سعد البرغوثي، دار كنعان للدراسات والنشر، ط١، دمشق ، ٢٠١٤ م.

٧- التشيع والاستشراق – عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن عقيدة الشيعة وأئمتها-، الدكتور عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث/ توزيع منشورات الجمل، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠١١ م .

٨- تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيّل العربي الوسيط – ، د. نادر كاظم،المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٤ م.

٩- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الإلمانية ، بارت رودي ، ترجمة : مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة ، الهئية المصرية العامّة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١ م.

١٠- رؤية إسلاميّة للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي ، ط٢، بيرمنجهام ، ١٤١١ هـ.

١١- الشيخ والمريد : النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة ، عبد الله الحمودي، ترجمة: عبد المجيد جحفة ، الدار البيضاء : دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠٠٠م .

١٢- صورة الآخر – العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، لبيب الطاهر، مركز دراسات الوحدة العربية ، (ب .ط) ، بيروت– لبنان ، ١٩٩٩م .

١٣- الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام (القسم الأول)، جوزريف شاخت،كليفورد بوزرت، تر:د.محمد زهير السمهوري وآخرون،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،ط٣، الكويت،١٩٨٥م .

١٤- المستشرقون ، نجيب العقيقي، دار المعارف ، ط٣ ، مصر – القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٥- المستشرقون الألمان وتراجمهم وما أسهموا به من الدراسات العربية : دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٧٨

١٦- المستشرقون البريطانيون ، أربري ، ترجمة: حامد الغامدي، لندن ، ١٩٤٦ م .

١٧- معالم الفكر العربي المعاصر في عصر النهضة العربية،د.منذر معاليقي، دار أقرأ،بيروت، ط١، ١٩٨٦ .

١٨- المنجد في اللغة والأعلام ، كرم البستاني، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٧٤ م . ١

١٩- موسوعة المستشرقين – معاودة نقد التمركز الغربي وكشف التحوّلات في الخطاب ما بعد الكولينيالي –، مجموعة من الأكاديمين، الناشر: ابن النديم للنشر والتوزيع ، الجزائر – وهران، دار الروافد الثقافية ،ط١، بيروت – لبنان ، ٢٠١٥ م.

٢٠- موسوعة المستشرقين ، د. عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، بيروت – لبنان، ١٩٩٣.

٢١- نقد الخطاب الاستشراقي – الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، د. ساسي سالم الحاج ، دار المدار الإسلامي ط١، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢ م .

الدوريات :

- الاستشراق: تاريخه ومراحلة ، د. محمد حسن زماني، مجلة دراسات الاستشراقية ، السنة الأولى ، ع : ١، صيف ٢٠١٤ .